

## سياسة أمير المؤمنين عليه السلام في مواجهة الحرب النفسية من الناحية الاقتصادية

الباحث فاضل ابراهيم علي اللهيبي

جامعة الاديان والمذاهب كلية العلوم والمعارف القرآنية قسم /علوم القرآن

المشرف الدكتور حامد آل يمين

القبة العلمي أستاذ مساعد،

جامعة طهران كلية المعارف والفكر الاسلامي

[aleyamin@ut.ac.ir](mailto:aleyamin@ut.ac.ir)

تهدية

ان مسألة الحرب النفسية هي مسألة ذات تأثير كبير على الخصم في مختلف النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وللحرب النفسية وجهان، وجه مباح استخدمه النبي الأكرم وأمير المؤمنين عليه السلام، ووجه محرم و مكروه استخدمه أعداءهم، وكما أن هنالك وسائل للحرب النفسية فإن هنالك بالمقابل أساليب لمواجهة هذه الحرب والحد من تأثيراتها ودحض أكاذيبها. وقد جاء هذا البحث للحديث عن أساليب مكافحة الحرب النفسية وذلك كما وردت في القرآن الكريم ونهج البلاغة.

اولا : المعنى اللغوي والاصطلاحي للحرب النفسية

• الحرب النفسية في اللغة

تعرف الحرب في اللغة بأنها المصدر لفاعل ثلاثي متعد: حَرَبٌ-يَحْرِبُ-حَرَبًا، اما الاسم الفاعل منه فهو: حارب، والاسم المفعول منه: مَحْرُوبٌ، والجمع منه هو: مَحَارِبٌ. الحرب: عكس السلم وتعني القتال يقال: حاربوهم بالحربة أي طعنوهم بها.الجمع من حرب لما غير المصدر هو: حُرُوبٌ. يقال انه فتى حرب: اي فتى كثير الغضب.كما يقال حرب فلان: ازداد غضبه.<sup>١</sup>

• الحرب النفسية في الاصطلاح

توصف الحرب النفسية بأنها السلاح الأكثر ضمانا الذي تم استخدامه في المعركة لبلوغ الأهداف التي اندلعت لمواجهة المواجهات والصراعات لتحقيقها.<sup>٢</sup> وتعرف الحرب النفسية بأنها الاستعانة بالأنواع المتعددة من البراهين سواء كانت حقيقية أو مزورة الهادفة إلى التأثير على معنويات الطرف المعادي وتشويه سيرة القيادات التابعة له وزعزعة ثقة أتباعه به وهذا بالنتيجة هدفه موجه نحو آراء الأفراد في المجتمع بشكل عام لتوجيهها بشكل مدروس لتحقيق أهداف معينة.<sup>٣</sup>

ثانيا: أساليب مكافحة الحرب النفسية وتتم بإجراء مايلي:

١- القيام بعملية تحليلية للكلام الدعائي المضاد واتباع طريقه في إعادة النشر بهدف مواجهة الأفعال التشويشية وما بث من إشاعات.  
٢- التحلي بالقوة والشرف والإيمان والتظاهر بالبأس و اللجوء إلى طرق نشر الإشاعات الهزلية عن الطرف المواجه واعتماد العمل بشكل جماعي والاستناد على الاحتجاجات الشعبية كوسيلة للضغط بصورة معلنه وعلى الكتابة بأسلوب مؤثر ومقنع.

٣- الاعتماد على إتباع طريقه عدم الرد على قسم من التهم الموجهة التي تتسم بصفات لأخلاقية التي يفضل عدم الاكتراث بها وكذلك الأمور المتعلقة بالمعتقدات والقواعد الأساسية للإيمان فيصبح السكوت وعدم الرد عليها هو الأفضل والأبلغ ويجب التوسع في الخطابات في المواقع ذات الصفة العامة.<sup>٤</sup>

ثالثا : نهج البلاغة

نهج البلاغة؛ هو المجموعة المختارة من رسائل و كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، و رسائله، و الحكيم القصيرة له، التي قام بجمعها السيد الرضي في نهاية القرن الرابع للهجرة (انتهى من تدوينها عام ٤٠٠ هجري).<sup>٧</sup> ولقد كان الهدف الذي سعى اليه الرضي من تأليف ذلك الكتاب هو الاختيار لمجموعة من الخطب المتجسد بها الكلام البليغ الأدبي والملاحظة لعنصري البلاغة و الفصاحة. ولقد تم تجسيد البلاغة في ذلك الكتاب إلى حد جعل معه السيد الرضي متباها، ومفتخرا بذلك الانجاز العظيم، على الرغم من أنه الاديب والشاعر الكبير والقدير الذي قام بتقديم الكثير من التراث الذي يزيد من كفايته في الفخر والرفعة.<sup>٨</sup> و قد قامت بلاغة الإمام علي (عليه السلام) بالتأثير على العديد من كبار أدباء العرب مثل ابن نباتة وعبد الحميد و الجاحظ. ولقد قام الجاحظ بجمع البعض من كلام امير المؤمنين عليه السلام ما يقارب المئة كلمة قصيرة قبل أن يقوم الشريف الرضي بجمع نهج البلاغة، و لقد لجأ لشرح تلك المجموعة من الخطب العديد من الباحثين الكبار مثل ابن ميثم البحراني و رشيد الوطواط.<sup>٩</sup> وقام الجاحظ أيضا بذكر العديد من الخطب من خطب الإمام علي (عليه السلام) في «البيان والتبيان» الكتاب الذي ألفه. وقد تآثر العديد من كبار الأدباء الفارسيين بكلام الإمام علي (عليه السلام) وظهرت في كتاباتهم وأعمالهم. فكتاب نهج البلاغة ممثل لدائرة معارف من ثقافة الاسلام متضمنة للعديد من المعارف المختلفة، مثل: معرفة الله عز وجل والمعرفة لعالم الملائكة، و لطبيعة تكوين الكون والعالم، و لطبيعة الناس، والحكومات والأمم الفاسدة أو الصالحة. لكننا يجب أن ننبه لملاحظة مهمة عندما نتحدث عن تلك الخطب وهي أن امير المؤمنين عليه السلام لم يكن يوارد التدريس للعلوم الطبيعية أو التعريف بعالم الحيوانات أو التفهيم للملاحظات التاريخية أو الفلسفية، ولكنه استعمل في الطرح لتلك الأمور و المواضيع على طريقة القرآن الكريم في توضيحه لتلك الأمور مستخدما لغة المواعظ، حيث وضع أمام المستمعين النموذج الواضح الذي بالإمكان أن يدرك عن جميع الظواهر المعقولة أو المحسوسة، ثم الأخذ بالإنسان خطوة بخطوة إلى ما يصبوا إليه وإلى ما يجب البلوغ له، وهو باب الله جل جلاله وعتبته سبحانه وتعالى.<sup>١١</sup> وقام امير المؤمنين عليه السلام من خلال خطبه بدعوة البشر لكي ينفادوا لأوامر الباري عز وجل والاجتناب لما حرّمه. فكتب (عليه السلام) لعمّاله بالضرورة لمراعاة والرعاية لحقوق العباد، بينما امتلأت حكمه القصيرة بالمواعظ في نهج البلاغة، فالحكم هي المجموعة من الكلام الحكيم المفعم بالحكمة والموعظة، والمقال الذي تم إيضاحه بطريقة أدبية قامت بتمثيل ذروة مجال الأدب.<sup>١٢</sup>

#### الأسس التي يستند عليها النشاط الاقتصادي :

يقوم الاقتصاد الإسلامي على ركيزتين أساسيتين هامتين في المجتمع ، الركيزة الأولى هي عدم التبذير والإسراف ، أما الثانية إنهاء العوز والحاجة والفقر والقضاء عليها . وعند التركيز في هاتين الدعامين وتحقيقهما يتم علاج العديد من المشكلات الاقتصادية . يوجد العديد من الميزات والخطوط العريضة في الاقتصاد الإسلامي في حال تم تطبيقها وفق الطريق الصائب فتنتفي المشاكل الاقتصادية من المجتمع ، وهذه الخطوط العريضة هي :

- ١- اعتبار الأموال والثروات من وجهة نظر الإسلام أمانة يجب الحفاظ عليها .
  - ٢- حقوق البشر متساوية في الانتفاع من الموارد الطبيعية مثل ( الغابات ، الماء ، الهواء ، السهول ، الجبال ) . ووفق القوانين المتبعة المتقدم سابق ، حقوق التقدم له .
  - ٣- لا يتوقف حق العمل للناس على الأعمال التي تتطلب مجهود عضلي بل يتخطاها للأعمال التي تحتاج إلى مجهود فكري أو كتابي ..
  - ٤- للعمل قدسيته وهو من العبادات في الدين الإسلامي.
  - ٥- تعد الملكية في الدين الإسلامي ملكية للفرد والجماعة عكس النظريات والأفكار السائدة .
  - ٦- الغاية من العمل في الدين الإسلامي هي غاية مقدسة ومكسب للأموال وفق حدود الشرع .
  - ٧- يعد الدين الإسلامي اكتساب المال عزة ، مثلما جاء في الحديث عن الأئمة المطهرين ( اذهب نحو عزتك ) .<sup>١٣</sup>
- ومعنى ذلك توجه إلى العمل الذي يجعلك تكسب ويجعلك عزيزاً ، فالعوز والفقر من العوامل التي تسبب هيمنة الأجانب وسطوتهم في المجتمعات الإسلامية ، والأموال المشروعة تقف جداً دون بسط سيطرتهم وزيادة نفوذهم .
- ٨- من كبائر الذنوب أن يبخرس حق العامل .
  - ٩- المال والدنيا وسيلة وليست غاية .
  - ١٠- ينبغي إيلاء الاهتمام لكل من الحياة الدنيا والآخرة بنفس القدر .
  - ١١- ينبغي أن يعمل كل من المرأة والرجل مع ضرورة الانتباه إلى اختيار العمل المناسب لكل منهما .

ذكر أحد الأئمة الأطهار عليهم السلام: ( طلب الحلال فريضة على كل مسلم و مسلمة )<sup>١٤</sup>

١٢- تم منع التسكع في الدين الإسلامي وهذا ما ذكره الإمام عليه السلام لأحدهم : ( احمل على رأسك واستغن عن الناس )<sup>١٥</sup>

١٣- تم منع العمل الوهمي والمصطنع في الدين الإسلامي منها الوساطة والدلالة التي ليس فيها حاجة .

١٤- كافة أولياء الله تعالى الصالحين كانوا يقومون بالعمل لكسب الرزق فعلى سبيل المثال نوح عليه السلام عمل بالنجارة وكان نجاراً ، وهود عليه السلام كان تاجراً وعمل بالتجارة ، أما ادريس عليه السلام كان خياطاً ، ومعظمهم قاموا بتربية الحيوانات وزراعة الأرض ورعاية الغنم ، ويوجد ملاحظة في قصة شعيب و موسى عليهم السلام وهذا حين رغب شعيب عليه السلام أن يزوج موسى عليه السلام واحدة من ابنتيه كان شرطه أن يقوم برعي أغنامه فترة من الزمن مقدارها ثمانية أعوام فقال : ( وما أريد أن اشقّ عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين )<sup>١٦</sup>

١٥- يُعنى الدين الإسلامي بشكل كبير في القضايا والأعمال التي تُنتج منها : تربية الحيوانات ، الزراعة ، ويهتم بها بشكل كبير وخاص .

كما جاء عن أحد الأئمة المعصومين عليهم السلام: ( فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم ) .

١٦- التكاثر وعدم الاهتمام وعدم محاولة كسب المال الحلال وإلقاء تعب المرء على غيره يعدّ من كبائر الذنوب .

وفي أحد الروايات المشهورة عن النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قوله : ( ملعون من ألقى كله على الناس ) . ( ١ ) .ومن أدعية النبي

محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ( اللهم بارك لنا في الخبز ولا تفرق بيننا وبينه ، فلولاً الخبز ما صلينا ولا صمنا ولا ادينا فرائض ربنا ) . ( ٢ ) .

ذكر علي بن أبي حمزة أن والده قال : شاهدت الإمام الكاظم عليه السلام يعمر أرضاً وسال العرق على قدميه حتى غطاه فقلت له : فذاك أي

وأبي يابن رسول الله عليه الصلاة والسلام أين الموالين لك ؟ حتى لا يتركوك تتعب من العمل ، فأجاب عليه السلام: النبي الكريم وأمير المؤمنين

وأبائي جميعهم كانوا يعملون بأيديهم وهذا من عمل الأنبياء والرسل والأولياء الصالحين .

#### رابعاً : النشاط الاقتصادي في الحرب النفسية

إن كان للأساليب العسكرية دور بارز في الحرب النفسية فإن للنشاط الاقتصادي خلالها دور يوازي الدور العسكري ويتفوق عليه أحياناً، ولطالما

وظف أعداء الرسول الأكرم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام مبالغ هائلة من الأموال في سبيل شراء النفوس لنشر الفتن والأكاذيب ومحاولة طمس

الحقائق، وفيما يلي البعض من أبرز أساليب الكفار والمنافقين الاقتصادية في الحرب النفسية، وكيفية مواجهتها من النبي الأكرم وأمير المؤمنين

عليه السلام:

#### ١ . أفعال المنافقين في الحرب النفسية من الناحية الاقتصادية

يصف الله تعالى في كتابه المنافقين وأساليبهم الدنيئة في محاربة الإسلام فالمنافقين هم من أعلن إسلامه وهو أشد الأعداء للإسلام، لأنهم كانوا

في خشية على ذاتهم وممتلكاتهم، يقول الله تعالى: ( هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا نُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا )<sup>١٧</sup> حيث كان أهل الغنى

والنعمة من صحابة النبي يقومون بالإنفاق على الفقراء، فوجه لهم أهل النفاق الطلب ليكفوا عن الإنفاق عليهم لعل المحتاجين ينصرفون عن النبي

الأكرم،<sup>١٨</sup> ويصبح الإسلام ضعيفاً فجاء الرد من الله عز وجل على أهل النفاق بقوله: ( وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ )،<sup>١٩</sup> فقد أوجد الخالق تبارك

وتعالى للرزق أبواباً كثيرة فعندما يغلغ أحد هذه الأبواب على أي إنسان يفتح المولى عز وجل لهش العديد من الأبواب من خزائنه الواسعة ولطفه

الذي شمل كل شيء.<sup>٢٠</sup> ويقول الله تعالى: ( يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ )،<sup>٢١</sup> إن هذه العبارة التي تتصف بالكفر

والفجور تفوه بها من تربع على قمة الرياء وهو عبد الله بن أبيه وذلك في غزوة بني المصطلق، وقد كان ضمن صفوف المسلمين وكان هدفه

الأساسي من وجوده معهم هو طمعه بالغانائم التي سيحصلون عليها أثناء تلك الغزوة وقد أطلق على نفسه صفة الأعز وعلى الرسول صلى الله

عليه وآله وسلم صفة الأذل وأنه عند عودته إلى المدينة سيستخدم القوة لإخراج النبي عليه وآله الصلاة والسلام وكان يوجد لعبد الله ابن أبيه ابن

مؤمن بصدق يدعى عبد الله فرفع سيفه في وجه والده وخاطب والده بأنه لن يتركه حتى يعترف بأن الرسول هو الأعز وأنه هو الأذل وعندما

سمع النبي الأكرم ذلك أمره بأن يترك أباه لأنه عليه وآله الصلاة والسلام قد عفا عنه فقام بتركه.<sup>٢٢</sup> يقول تعالى: ( ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين )،<sup>٢٣</sup>

وهذا هو الرد على منافق ملعون وصف ذاته بأنه العزيز لا بل الأعز بينما النبي الأكرم بأنه الذليل لا وبِل الأذل، ومعنى ذلك أولاً: أن العزة

بالمطلق هي لله عز وجل لأنه كامل بشكل قطعي ومطلق ولا أحد مثله أو يشبهه، وثانياً: للنبي ولأهل الإيمان الصادقين فالعزة بمعناها الأعم

تشمل ألفة الذات بجعلها منزهة وخالية من الأمور الدنيئة والسيئة والرغبات والتكبر والتعجرف، وإن أهل الإيمان العارفين بالله يرى صفات جلاله

وكماله كبيرة وعظيمة ويرغب بشدة أن ينصف بقسم من هذه الصفات وفقاً لقدره وتعبه ليكون قريباً من الخالق بمرتبة ملائكته الأقرب إليه.<sup>٢٤</sup> يقول

تعالى: ( أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ )<sup>٢٥</sup> إن محاربة أهل الشرك هو من أحسن الأمور التي يتم بها ذكر الله تعالى

يقول جل وعلا: (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ)<sup>٢٧</sup> إن من يهمل ويتهاون بما في أرزاقه من زكاة وبدت عليه علامات اقتراب مفارقتها للحياة فليسرع إلى أداء ما عليه من التزامات حددها الشرع قبل أن يموت ويتقاسم أرزاقه وورثته فيحصد غيره السعادة والرخاء ويبقى له الإثم.<sup>٢٨</sup> ولم يكن منافقو المدينة وحدهم الذين رروا هذا الكلام، بل سبقهم إلى ذلك رؤساء قريش عندما قالوا: (سينتهي أمر هذه المجموعة القليلة الفقيرة من المسلمين إذا حاصرناهم إقتصادياً أو أخرجناهم من مكة). و يعلم الله عز وجل أن أهل النفاق هم أهل الضلال والخداع في الإعلان عن الإسلام وظهوره. يقسمون بالله أنهم أهل إسلام بالظاهر وليس بالباطن أو ليسوا صادقين في ذلك، حيث قام أهل النفاق بتصديق من لا يعلم منهم فاهتدوا بهم في بعض أفعالهم. وقد قاموا بإعلان إيمانهم في الظاهر فقام الناس بتصديقهم ولكن الكفر سرعان ما اتضح وبان فتم لعنهم من كل الألسن، فقلوبهم دائمة التقلب والتأرجح ومن كان يعيش هكذا فلن يصل إلى طريق الخير. يصيبهم الجبن والخوف والرعب من أي أمر، ويرون الفضائح والضربات قادمة إليهم بين حين وآخر لدرجة أنه عندما يصيح بائع لبيع بضاعته لاعتقدوا أن المصيبة أصابتهم.<sup>٢٩</sup>

يقول تعالى: (هم العدو فاحذرهم)<sup>٣٠</sup> ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: أحذركم أهل النفاق فإنهم يسرون في الظل والخفية، يكدون المكائد، أقوالهم جميلة شافية أما أفعالهم قبيحة وتسبب المرض.<sup>٣١</sup> (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر)،<sup>٣٢</sup> من صفات الله تعالى الغفور ذو الرحمة الواسعة التي تشمل كل الأشياء فيما عدا من يرفضها ويتجبر عليها، وليس لطفاً او رحمة أو تعقلاً أن تقوم بإكرام من يرفض أن يكرم.<sup>٣٣</sup>

## ٢. انفاق معاوية مال المسلمين على أتباعه وأعداء امير المؤمنين عليه السلام

قام معاوية باستخدام الخزينة المركزية لتدعيم ملكه وسلطانه، فقام بمنح الأموال الهائلة لأقربائه وأعطاهم الثراء الفاحش، حيث أغدق المؤيدين له والكارهين الأمير المؤمنين عليه السلام بالأموال، فقام بوهب خراج مصر لابن العاص، وجعله طعمة له ما دام على قيد الحياة، وقد قدم عليه يزيد بن منبه من البصرة يشكو له ديناً قد لزمه، فقال معاوية لخازن بيت المال: اعطه ثلاثين ألفاً، ولما ولّى قال: وليوم الجمل ثلاثين ألفاً أخرى. وقد جاء اليه جماعة من أشرف العرب فأعطى كل واحد منهم مائة ألف وأعطى الحتات عم الفرزدق سبعين ألفاً، فلما علم الحتات بذلك رجع مغضباً إلى معاوية فقال له: فضحتني في بني تميم، أمّا حسبي فصحيح، أولست ذا سن؟ ألسنت مطاعاً في عشيرتي؟ فقال معاوية: بلى.. فقال: فما بالك خست بي دون القوم وأعطيت من كان عليك أكثر ممن كان لك!! فقال معاوية بلا حياء ولا خجل: إني اشتريت من القوم دينهم، ووكلتك إلى دينك ورأيك في عثمان بن عفان فقال الحتات: وأنا اشتر مني ديني فأمر له بإتمام الجائزة.<sup>٣٤</sup> وكان معاوية يقرب إليه من يقول الكذب والافتراء على الله ونبيه الكريم ولم يكن لديه إيمان بالله ولا بيوم الحساب فجعلهم من المقربين منه وأعطاهم أموالاً كثيرة وطلب منهم أن يؤلفوا أحاديث مضللة وكاذبة على النبي الكريم عليه وآله الصلاة والسلام في فضائله وأفضال بني أمية وصحابتهم وفي التقليل من كرامات آل بيت النبوة الأبطال وتحديد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأرسل كتاباً بهذا إلى كافة العمال والولاة لديه ورد فيها: تمعنوا فيمن سبقكم من أتباع عثمان الذين يشاهدون أفضاله ويتكلمون عن صفاته فقوموا بإكرامهم وتشريفهم وأرسلوا إلي بما يقوله كل فرد منهم باسمه واسم والده ومن أين جاء، فأطاع العمال والموالين له هذا فقاموا بتقريب المحدثين الذين تم استئجارهم ومدحهم وأعطوهم الكثير من النقود والأموال وكتبوا ما رووه من فضائل عثمان وبعثوه إليه، وعندما شاهد الناس أن السلطة تحت الوضيعين الصغار وتقوم بتكريمهم والاحتفاء بهم وتهيبهم المال الكثير وتجعلهم أثرياء أقدم من أغرته الأموال إلى تليفق أحاديث كاذبة وأخذ الأموال كتعويض عنها من الجهات التي تعنى بذلك وقد تحدثوا في فضائل معاوية عدد كبير من الناس ومن بعض ما كتبه: أن الرسول طلب من الله أن يعلمه الكتاب والحساب وأن يحفظه من عذابه وأن يدخله الجنة: بينما ذكر الترمزي أن الرسول وجه حديثه لمعاوية قائلاً: يارب اجعله من الهداة المهتدين؛ أما الحارث بن أسامة ذكر أن أبا بكر كان أكثر أمته رقة وتطرق إلى صفات الخلفاء الراشدين وصفات العديد من صحبه وبعدها تطرق الرسول عليه وآله الصلاة والسلام لذكر معاوية: بأن معاوية بن أبي سفيان أكثر أمته حلماً وجوداً، وأخبروا أن الرسول صلى الله عليه وآله مدح فضائل صحبه وبعدها ذكر معاوية بأنه صاحب خفي.<sup>٣٥</sup> وذكر القدسي أنه كان بمسجد واسط وإذ بامرء قد التم الناس عليه فاقترب منه فإذا به يتكلم عن حديث يرجعه إلى الرسول عليه وآله الصلاة والسلام بأن الله يقرب معاوية يوم الحساب ويجعله جالساً بجانبه ويضمه بذراعه فسأله القدسي بما ذلك؟ فأجاب لأنه حارب علياً. فرد عليه القدسي: إنك كاذب مفترى. فطلب منهم أن يأخذوه وقام الناس بضربه والبطش به وتم إنقاذه من امرء كان يعرفه. وذكر القدسي كذلك أنه تمت محاولة التخلص منه عندما لم يصدق رجل ذكر أن معاوية من الرسل والأنبياء، أما البعض فقد اخبروا بأنهم رأوا النبي الكريم وبرفته أبا بكر وعثمان وعلي ومعاوية وقدم امرؤ فنادى عمر يا نبي الله هذا يستهزء بنا ويقوم بانتقاصنا فكان النبي الأكرم قام بنهره فكان رده على النبي عليه وآله الصلاة والسلام بأنه لا ينتقص أولئك غير أن المقصود معاوية فرد عليه أن معاوية من صحبه ورددتها ثلاث مرات وبعدها تناول النبي

عليه وآله الصلاة والسلام حربية وأعطاهها لمعاوية وطلب منه أن يواجهه في لفته فقام بضربه بها وعند حلول الليل مات من الذبحة وهو راشد الكندي.<sup>٣٦</sup> أما البسطاء والسادجين فقد تعصبوا لمعاوية وقاموا بتقديره بشكل كبير بسبب الأحاديث الكثيرة والأخبار الملققة الكاذبة التي تم وضعها وقد ذكر أهل التاريخ أن عبد الرحمن النسائي عند ذهابه إلى دمشق قام بالسؤال عن معاوية وما تم الحديث عن خصاله وأفضاله وذكر: ألا يرضي معاوية أن يقابل رجل لرجل حتى يتم التفضيل بينهما؟ وما روي أيضا: لم أعرف من فضائله إلا بطنه التي لا تشبع فهجموا عليه ومشوا عليه بأرجلهم وتم حمله إلى الرملة ومات لهذا السبب.<sup>٣٧</sup> وكانت إرادة معاوية بهذه الأخبار والأحاديث الكاذبة التي صدرت عن بعض الوضعاء أن يكسب ذاته صفة القدسية والتقوى لتعطيه الأمة الثقة والمصادقية وتتبعه بسبب معتقده غير أن هذه المحاولة باءت بالفشل بسبب الريبة والشك التي يراها المسلمون في اعتناقه للإسلام لأنه من الملعونين في كتاب الله الذين ناهضوا الرسول صلى الله عليه وآله وهينوا الجحافل لكي يحاربوه إلى جانب الكثير من الكبائر التي اقترفتها مثل كرهه لعلي أمير المؤمنين علي عليه السلام باب مدينة علم النبي وقيامه بقتل الكثير من خيرة الناس وملاحقته الصالحين بالإضافة إلى البدع التي أوجدها في الدين الإسلامي وسوى ذلك من أفعال شنيعة وموبقة التي جعلت وجه التاريخ أسود ومن المنطقي أن هذا التلغيف والافتراء لا تزيل عنه الذل والعار، وفي كل الأحوال فقد كانت الروايات التي قالها الكاذبون كبيرة في فضائل معاوية وعثمان بن عفان وقد خشي أن يتم افتضاح أمره وأن لا يحصل على مبتغاه من البغي والتكذيب على أهل البيت الأطهار فأرسل كتابا إلى الولاة والعمال لديه لأمرهم فيها أن يتوقف الوضعاء عن هذا وأن يكتبوا الأحاديث في فضائل الشيخين لأن هذا من الأساليب والطرق القريبة ليحاربوا نسل الرسول صلى الله عليه وآله والتقليل من منزلتهم وفيما يلي النص الذي دونه: إن الأقاويل قد تعددت في عثمان وانتشرت في أنحاء مصر فعندما يردكم كتابي اطلبوا منهم أن يتحدثوا في أبي بكر وعمر فإن فضائلهما وماضيتهما من المحبين لدي وهم من يجعلان عيني قريرة وأكثر من يفتك ببرهان بآل البيت وأقوى عليهم من صفات عثمان وفضائله.<sup>٣٨</sup> وعندما أملى العمال والولاة ما كتبه على الناس فقام الوضعاء بتلغيف الأكاذيب وبدأوا الحديث عن صفات أبي بكر وعمر وجاء الأمر من معاوية بكتابتها وبعث العديد من النسخ إلى كافة عماله وولاته ليقوموا بقرائها على المنابر وأن يتحدثوا بها في المساجد وطلب منهم أن يوصلوها للمعلمين لتكون في المناهج الدراسية ويجبروا أولادهم أن يحفظوها ولاقى هذا اهتماما من السلطات المحلية فأوجبت على النشئ الجديد أن يحفظوا هذه الأحاديث الكاذبة وفعل ذلك النسوة والأولاد والخدم.<sup>٣٩</sup> إن غالبية الأحاديث التي تم وضعها في أفضال الصحابة تم افتعالها في أيام الأمويين للتقرب إليهم بما يعتقدون أنهم يكسرون به أنوف الهاشميين، ولم يتوقف معاوية عند هذه الأخبار العديدة التي تم وضعها في خصال الشيخين فقد قام بحث من يضعون الأحاديث على افتعال أكاذيب مناوئة لآل البيت عليهم السلام وتم صرف الأموال الكثيرة في طريق ذلك فتم منح الجلاذ سمرة بن جندب أربعمائة ألف بشرط أن يوجه خطابا لأهل الشام ويخبرهم أن الآية الشريفة: ( وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ )<sup>٤٠</sup> تم إنزالها في علي فأخبرهم سمرة بهذا، وقام بأخذ التعويض من بيت المال الخاص بالمسلمين وقد أوجب على الإسلام أن ينفقه على مصلحة المسلمين وأن يعيلوا ضعفاءهم والمحرومين لديهم غير أن ابن هند قام بإنفاقه على محاربة الدين الإسلامي وعلى المكائد في رؤوسه الذين دافعوا عن النبي عليه وآله الصلاة والسلام في كافة الأحداث والوقائع وأجبروا معاوية ووالده أن يدخلوا في حظيرته.<sup>٤١</sup> وفي كل الأحوال فقد بدأ الطامعون والشذاذ عن دين الإسلام إلى تلغيف الأحاديث ليقبلوا من منزلة آل البيت عليهم السلام ليفوزوا بالمال و يصبحوا أثرياء وجاء عن ابن العاص أنه أخبر سكان الشام أن الرسول عليه وآله الصلاة والسلام تكلم عن آل أبي طالب: إن التابعين لأبي طالب ليسوا لي بأولياء بل ولي الله وصالح المؤمنين؛<sup>٤٢</sup> ومن هنا بدأ الوضعاء بافتعال أحاديث مماثلة ضد آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله الذين أزال الله عنهم الرجس وجعلهم من المطهرين ليحاولوا بذلك أن يطفئوا نور الله ويمنعوا المسلمين عن زعمائهم الحقيقيين الذين ذكرهم رسول الله عليه وآله الصلاة والسلام واتخذهم خلفاء له في أمة الإسلام، وذكر ابن أبي الحديد: أخبر الشيخ أبا جعفر الإسكافي أن معاوية قام بوضع جماعة من الصحب وجماعة من الأتباع على أن يرووا الأخبار الشنيعة في أمير المؤمنين علي عليه السلام توجب أن يطعنوا فيه وأن يتبرؤوا منه ومنحهم الكثير من العطايا فقاموا باختلاق ما يقبله ويرضيه ومنهم المغيرة بن شعبة و أبو هريرة وعمرو بن العاص ومن الأتباع عروة بن الزبير.<sup>٤٣</sup>

### ٣. سياسية أمير المؤمنين عليه السلام في مواجهة الحرب النفسية الاقتصادية

اما أمير المؤمنين عليه السلام فقد اعتمد سياسة متوازنة يقوم على تحليل الواقع الاقتصادي بدقة والذي كانت تعيشه أمة الإسلام في تلك الحقبة الزمنية. ومن المراحل التي اتبعتها في نطاق سياسة الاقتصاد هي:

١- دعم الإنتاج: عند رؤية الإمام علي عليه السلام لأمة الإسلام وجد أن الفقر مستشري في مفاصلها ووجد أن الفقر أحد مسببات التمرد على الخليفة عثمان بن عفان. فعمد إلى مواجهة الفقر بأن نادى بمبدأ الإنتاج. وأن يتم تقدير العمل والاحتفاء بالعمال العاملين في الأراضي والمعامل.

وفي أحد وصاياه لمالك الأشتر نكر عليه السلام: استوصوا خيرا بمن يمارسون التجارة والصناعة، وأوصى عليه السلام الخير لمن أقام منهم ومن اضطرب بأمواله ومن أرفق بجسده فهم سبب المنفعة والرفق. وبعدها دله على أولوية الإنتاج وأنه هام كثيرا. ومبتدئ الفكر يتوجب أن يكون في كمية الإنتاج قبل استيفاء الجزية وليتم التفكير في إعمار الأرض أكثر من السعي لتحصيل الجزية، لأن هذا لا يتم الحصول عليه سوى بالإعمار ومن يريد جزية من دون إعمار سبب خراب الدولة وهلاك عبادها وقد بدأ بذاته.<sup>٤٤</sup> وبالرغم من أعماله المتعددة في تسيير أمور أمة الإسلام بقي يعمل في الأرض. عن زرارة عن أبي جعفر نكر: وجد رجل الإمام علي عليه السلام وتحتة الكثير من النوى فسأله ما هذا؟ فأجاب مئة ألف من النوى وعندما قام بغيرها نبتت كلها.<sup>٤٥</sup> وكان الإمام عليه السلام يذهب محملا بالنوى فيتم سؤاله ماله ماله معك؟ فيجيب بأنه نخل إن شاء الله وعندما يقوم بزراعته ينبت كله. ومن كان بهذا المقدار من الإنتاج فيتوجب أن يكون غنيا. وبالفعل كان أمير المؤمنين علي عليه السلام غنيا غير أنه كانت أمواله تصرف للأعمال الخيرية. وقد قام الإمام عليه السلام بإعتاق ألف من العبيد من أمواله وتعبه.<sup>٤٦</sup> ويظهر أنه قام بإعتاق كل هؤلاء في فترة خلافته لحل معضلة كبيرة كانت تعترض الأمة الإسلامية وهي كثرة الرقيق.

٢- والإنتاج كذلك يحتاج إلى أن تتم مبادلة المنتجات لتكتمل حلقة الاقتصاد، وهذا التبادل يحتاج إلى الإتجار والمتاجرة. وهذا هو منطلق السياسة الاقتصادية للإمام علي في تحفيز التجارة، فكان يوصي الخير بالتجار، غير أنه في الوقت ذاته وقف في وجه أمراض الاقتصاد المحيطة بكل ممن يعملون بالتجارة و بضاعتهم وجاء في وصيته لمالك الأشتر: كن حريصا على معرفة أحوالهم في حضورك وفي أطراف البلاد وعليك أن تعلم الكثير منهم يعانون من الضيق والشح واحتكروا المنافع وتحكموا في البيوع وهذا فيه الضرر للعموم، وهذا من معاييب الولاة فيجب منع الاحتكار.

وقام أمير المؤمنين علي عليه السلام بمكافحة الربا الذي كان واسع الانتشار بسبب الجهل بأحكام الشرع فطلب من التجار أن يتفقهوا في دينهم. من تاجر من دون تفقه فقد ارتطم في الربا.<sup>٤٧</sup>

٣- مراقبة السوق:

فسلوك طريق الغش وزيادة أسعار السلع من أبرز الأسباب التي أدت إلى تخلخل وضع الاقتصاد فكان من الضروري أن يوجد رقابة على الأسواق. إلى جانب كادر أعده لتأدية هذه المهمة وكان يقوم بذاته بهذه الأعمال. وكان يتجول في الأسواق الموجودة في الكوفة كل على حدا وبحوزته درة على عاتقه وكان لها جهتان. وكان يقف في بداية السوق ويصيح مناديا التجار، ويقوم بتقديم النصائح لهم وكان هؤلاء التجار ممسكون بأيدي بعضهم البعض وكانوا يستمعون بأذانهم وينظرون إليه بعيونهم وعندما ينتهي من الحديث إليهم يقولون له سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين.<sup>٤٨</sup> وكان قد سمعه أبي مطر وهو أحد رجال البصرة ينام في واحد من مساجد الكوفة، أصغى إليه وهو ينادي أيها التجار لا تحلفوا اليمين الفاجرة تزيل البركة وتنفق السلعة.<sup>٤٩</sup>

## المصادر

- . ابن فارس، أحمد. (١٩٨٧م). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار احياء التراث العربي.
- . المدني، ابن معصوم. (١٩٩٦م). معجم الطراز الأول. بيروت: دار المشرق.
- . ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٩٠م). قاموس لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- . محسن، سامي وأبو سعد، احمد عبد اللطيف. (٢٠٢٠م). علم النفس الإعلامي. بيروت: دار الأضواء.
- . سميسم، حميدة. (٢٠١٨م). الحرب النفسية. بيروت: دار المدار.
- . العريض، جليل منصور. (١٤٣٥هـ). فكر الامام علي بن ابي طالب عليه السلام كما يبدو في نهج البلاغة. بيروت: دار المحجة البيضاء.
- . الموسوي، عبد المطلب رضا. (١٤٣٦هـ). نهل الحضارة في نهج البلاغة. النجف: العتبة العلوية المقدسة.
- . الاسدي، عادل حسن. (١٤٢٧هـ). من بلاغة الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة دراسة وشرح لأهم الصور البلاغية. قم: مؤسسة المحبين

. الحائري، محمد مهدي. (١٤٣١هـ). شجرة طوبى. قم: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

. الحر العاملي، ابو جعفر (١٤١٤ هـ) ، وسائل الشيعة ، قم : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .

المجلسي، محمد باقر. (١٤٢١هـ). بحار الأنوار. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

الشيخ الكليني ،محمد بن يعقوب ، (١٤٠٣ هـ) ، فروع الكافي ، قم ، مطبعة الخيام

. فضل الله، محمد حسين. (١٤٣١هـ). من وحي القرآن. بيروت: دار الملاك.  
. الكاشاني، الفيض. (١٤١٣هـ). الأصفى. طهران: دار الكتاب  
. الطوسي، محمد بن حسن. (١٤٢٩هـ). التبيان. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات  
. السبزواري، علي الموسوي. (١٤١٤هـ). مواهب الرحمن في تفسير القرآن. قم: مؤسسة أهل البيت.  
. عبد السادة، رسول كاظم. (٢٠٠٨م). تفسير جابر الجعفي. قم: مركز الامير لإحياء التراث الإسلامي  
. الصنعاني، عبد الرزاق. (١٤٢٧هـ). تفسير عبد الرزاق الصنعاني. بيروت: دار ابن الجوزي.  
. النسفي، برهان الدين. (١٤١٩هـ). كشف الحقائق وشرح الدقائق في تفسير كلام رب العالمين. بيروت: دار الشروق.  
. الرضي، الشريف. (١٩٩٨م). نهج البلاغة. دار الكتاب اللبناني الحويزي، عبد علي العروسي. (١٤١٥هـ). تفسير نور الثقلين. قم: المطبعة العلمية.

. ابن عقيل، محمد. (١٤١٢هـ). النصائح الكافية لمن يتولى معاوية. طهران: دار الثقافة.  
. القرشي، باقر شريف. (١٤٢٨هـ). حياة الامام الحسن عليه السلام دراسة وتحليل. قم: دار الهادي.  
. النوروزي، محمد جواد. (١٩٩٥م). «أهمية الحرب النفسية وجهة نظر إسلامية». مجلة التوحيد  
ابن أبي حديد، عز الدين عبد الحميد. (١٤١٣هـ). شرح نهج البلاغة. قم: دار الهادي  
. جمعية المعارف الإسلامية الثقافية. (٢٠١٠م). باب الأولياء. بيروت: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية  
. دخيل، محمد علي. (١٤٣٦هـ). سيرة الامام علي بن ابي طالب. بيروت: دار الأضواء .  
. الغفار، عبد الرسول. (١٩٩٦م). الخبر اليقين في سيرة امير المؤمنين. قم: مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر.

١. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ج ٢، ص ١٦٨
٢. المدني، معجم الطراز الأول: ج ٢، ص ٩٤
٣. ابن منظور، قاموس لسان العرب: ج ٣، ص ١١٩
٤. محسن وأبو سعد، علم النفس الإعلامي: ص ١٣٣
٥. سميمس، الحرب النفسية: ص ٣٨
٦. محسن وأبو سعد، علم النفس الإعلامي: ص ١٣٦
٧. العريض، فكر الامام علي بن ابي طالب عليه السلام كما يبدو في نهج البلاغة: ص ١٢
٨. الموسوي، نهج الحضارة في نهج البلاغة: ص ١٨
٩. الأسدي، من بلاغة الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة دراسة وشرح لأهم الصور البلاغية: ص ٤١
١٠. الموسوي، نهج الحضارة في نهج البلاغة: ص ٢٤
١١. الموسوي، نهج الحضارة في نهج البلاغة: ص ٤٦
١٢. الحائري، شجرة طوبى: ص ٢١٥
١٣. الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٥.
١٤. المجلسي، بحار الانوار: ج ١٠٣، ص ٩.
١٥. الشيخ الكليني، فروع الكافي، ج ٥، ص ٧٧.
١٦. القصص: الآية ٢٧
١٧. المنافقون: ٧
١٨. فضل الله، من وحي القرآن: ج ٣، ص ٣٤٨
١٩. المنافقون: ٧
٢٠. الكاشاني، الأصفى: ج ٤، ص ١٦٣

٢١. المنافقون: ٨
٢٢. الطوسي، التبيان: ج ٣، ص ١٧٦
٢٣. المنافقون: ٨
٢٤. السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ج ٣، ص ١٦٣
٢٥. المنافقون: ٩
٢٦. عبد السادة، تفسير جابر الجعفي: ج ٢، ص ٤٤٧
٢٧. المنافقون: ١٠
٢٨. الصنعاني، تفسير عبد الرزاق الصنعاني: ج ٤، ص ٣٥٨
٢٩. النسفي، كشف الحقائق وشرح الدقائق في تفسير كلام رب العالمين: ج ٥، ص ١٣٤
٣٠. المنافقون: ٤
٣١. الرضي، نهج البلاغة خطب أمير المؤمنين عليه السلام: الخطبة ١٩٢
٣٢. المنافقون: ٦
٣٣. الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج ٣، ص ٤٠٧
٣٤. ابن عقيل، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ص ٧٦
٣٥. القرشي، حياة الامام الحسن عليه السلام دراسة وتحليل: ج ٢، ص ١٦١
٣٦. ابن عقيل، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ص ٨٦
٣٧. القرشي، حياة الامام الحسن عليه السلام دراسة وتحليل: ج ٢، ص ١٦٤
٣٨. النوروزي، «أهمية الحرب النفسية وجهة نظر إسلامية»: ص ١٢٤
٣٩. ابن عقيل، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ص ٩٢
٤٠. البقرة: ٢٠٤
٤١. ابن عقيل، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ص ٩٨
٤٢. البخاري، صحيح البخاري كتاب الأدب باب تلب الرحم ببلالها: ح ٥٩٩٠
٤٣. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٩، ص ٣٥٦
٤٤. جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، باب الأولياء: ص ٦٧
٤٥. العريض، فكر الامام علي بن ابي طالب عليه السلام كما يبدو في نهج البلاغة: ص ٢٢٣
٤٦. دخيل، سيرة الامام علي بن ابي طالب: ص ٢٦٢
٤٧. الغفار، الخبر اليقين في سيرة امير المؤمنين: ص ٣٠٢
٤٨. العريض، فكر الامام علي بن ابي طالب عليه السلام كما يبدو في نهج البلاغة: ص ٢٢٥
٤٩. الموسوي، نهل الحضارة في نهج البلاغة: ص ٢٧٩